تحديات جودة التعليم في الجزائر: المتعلم نموذجا.

Challenges to the Quality of Education in Algeria The Learners Is a Model.

جعيجع عمر

مخبر المسألة البيداغوجية و المسائل المتعلقة بها الجزائر ، المدرسة العليا للأساتذة بوسعادة

djaidja.amar@ens-bousaada.dz

تاريخ الاستلام : اليوم/الشهر/السنة ؛ تاريخ القبول : اليوم/الشهر/السنة

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى رصد استجابات عينة من المدرسين المتعلقة بالتحديات التي تواجه جودة العملية التعليمة بالجزائر (العوامل المتعلقة بالتلاميذ كنموذج)، وقد اعتمد الباحث من أجل تحقيق الهدف المعلن على المنهج الوصفي التحليلي، حيث جمعت البيانات عن طريق إعداد استبيان يتكون من (11) فقرة وقدم إلى عينة عدد أفرادها (169) استاذا وأستاذة، وبعد تحليلها كميا باستخدام المتوسط الحسابي كانت النتائج كمايلي :

قلة تركيز التلاميذ أثناء الدرس بمتوسط حسابي مقدر بـ(41.59)

الغش المدرسي بمتوسط (41.00)، عدم الاهتمام(40.00)

ضعف الدافعية (39.70).

ضعف المكتسبات(39.34).

ضعف المستوى الأخلاقي(39.17).

الملل(39.11)،الانطوائية(38.34).

ضعف التحصيل(37.45).

ضعف القدرات العقلية (33.13)، الغيابات(36.05).

الكلمات المفتاحية : استجابات المدرسين، التحديات، جودة العملية التعليمة.

Abstract :

The current study aimed to monitor the responses of a sample of teachers regarding the challenges facing the quality of the educational process in Algeria (factors related to students as a model). The researcher adopted the descriptive analytical approach to achieve the announced goal, where the data were collected by preparing a questionnaire consisting of (11) paragraphs and presented to a sample of (169) teachers. After quantitative analysis using the arithmetic mean, the results were as follows:

Lack of concentration of students during the lesson with an average of (41.59),

School cheating with an average of (41.00)

Lack of interest (40.00),Weak motivation (39.70)

Weak acquisitions (39.34)

Weak moral level (39.17)

Boredom (39.11),Introversion (38.34)

Weak achievement (37.45)

Weak mental abilities (33.13),Absences (36.05).

Key **words**:student responses , challenges, educational quality

1. تقديم الدراسة :

تواجه المجتمعات العربية، والإسلامية على الخصوص كثير من التحديات الداخلية والخارجية، مست جميع مناحي الحياة، الاقتصادية منها والاجتماعية والسياسية، والتربوية وهكذا أشارت العديد من الدراسات منها دراسة شعيباني(2024). لقد كانت تلك التحديات ولا تزال المساهم الرئيس، في الإبقاء على مجتمعاتنا ضمن دائرة المنهزمين المغلوبين على أمرهم. فمنذ تخلصها من تواجد الاستعمار على أراضيها لم تعرف تحسنا يذكر، لم تعرف أي نقلات نوعية تبعدها من دوائر التخلف إلى درجة يشك معها بأن المستعمر لازال يعيش بين ظهرانيها، بل والأكثر من ذلك أن تبعية تلك المجتمعات إلى غيرها من المجتمعات الغربية تزداد عمقا ورسوخا، كيف لا وطاقاتها البشرية مكبلة تكبيلا، فلم تعد الامة تلد ابن سينا والغزالي، وابن الهيثم وابن خلدون.

إن تلاقي كل تلك التحديات بجوانبها المتعددة على امة واحدة له وقع كبير على أوضاعها جميعا، ولكن الرجوع إلى جادة الصواب، لا يتطلب النهوض بكل تلك الجوانب دفعة واحدة، بل يكفي النهوض بالتربية والتعليم، وهكذا آمن ويؤمن الكثير من المصلحين عبر العالم، وهكذا قال ابن باديس رائد النهضة الجزائرية العلامة والمصلح عبد الحميد بن باديس عليه رحمة الله تعالى: لن يصلح آخر هذه الامة إلا إذا صلح علماؤها، ولن يصل العلماء إلا إذا صلح التعليم (فلاح، 2022). فإذا أردنا أن نصنع جودة حياة المجتمع أفرادا وجماعات علينا بصناعة جودة التربية والتعليم.

مما سبق يتبين بأن التفسير الصريح لطول أزمة مجتمعاتنا، يكمن في اهمال اتخاذ أسباب جعل المنظومة التعليم قاطرة الاستثمار البشري فيها، وهي الحقيقة عبر عنها من خلال الاعمال البحثية متباينة التخصصات، والتوجهات، أبحاث علماء الاجتماع، والاقتصاد، والتربية والتعليم، في واربا وآسيا وغيرهما من بلدان العالم على اختلاف دياناتهم وسياساتهم وأيديولوجياتهم. الخ. يقول عبد اللطيف الذي واصفا أحد أوجه قصور الاهتمام بالتربية والتعليم: والإشكالات المطروحة على الواقع الحقيقي لمنظومة التربية والتعليم المغربية وحتى العربية يتمثل في التهميش الكامل لقاعدة التأهيل الازمة لمدرسي ومدرسات التعليم الابتدائي حتى يكونوا على قدر هام من الفاعلية في أدوارهم عبد اللطيف (2013: 281). الحق أن كبوة التفريط في جانب المدرسين وتكوينهم وهي واحدة من مجموعة كبيرة من الكبوات التي تعرفها المنظومة التربوية العربية والإسلامية عامة والمنظومة الجزائرية تحديدا، والتي كانت عاملا رئيسا في تجميد حركية الجودة التعليمية.

إن ما تعيشه المجتمعات العربية من انحدار في مجال الاهتمام بالمنظومة التربوية، والعمل على توظيفها في صناعة التطور أمر أستنفر همم علماء الجزائرية ومفكريها وباحثيها محذرين مما سيؤول اليه حال المنظومة والمجتمع ككل إن استمر الوضع على تلك الوتيرة، ومن هؤلاء عبد القادر فضيل الذي ندد بسياسات التصحيح التربوي في الجزائر واجراءاته التي وصفها بقلة الدقة وهشاشة التخطيط، وغموض الرؤية، مما أبقي على الاتجاه غامضا، والغاية غير واضحة (عبد القادر، 2013: 35).

وفي هذا السياق جاءت نتائج أبحاث أخرى ملوحة إلى أن التربية والتعليم في الجزائر لازالت بعيدة عن عما يتوقع لها من أهداف، بمعنى انها فاقدة لمؤشرات الجودة، التي تجعلها في رواق صناعة المجتمع المتحضر بالمعنى المادي والمعنوي.

يعبر عن الجودة التربوية والتعليمية وكالة الجودة البريطانية (QAA) بأنها نجاح الفرص التعليمية المتاحة امام الطلاب في مساعدتهم على تحقيق الدرجات العلمية المنشودة والعمل على توفر التدريس المناسب والفعال والمساندة والتقييم والفرص التعليمية الملائمة والفعالة (أمحمد، 2018: 85). كما يعتبر عنها من قبل الشبكة العربية لضمان الجودة بانها مجموعة الخصائص والسمات التي تعبر بدقة وشمولية عن جوهر العملية التعليمية وحالتها بما في ذلك كل ابعادها، من مدخلات وعمليات ومخرجات وتغذية راجعة والتفاعلات المتواصلة التي تسعى الى تحقيق الأهداف المنشودة لمصلحة الجميع، بن العربي وبختي (2017)، كما هو ملاحظ من خلال تعريف (QAA) وتعريف الشبكة العربية لضمان الجودة بأن الجودة التعليمية هي مستوى رفيع من التطور تشهده المؤسسات التعليمية لا يمس جانب واحد من جوانب حياة التعليم، ولكنه مستوى شامل يمس جميع أنسق النظام التعليمي، ينطلق من الهياكل لينتهي عند المتعلمين، ومن الخطأ نعلق امال النهوض بقطاع التربية والتعليم كما يعتقد البعض على جاب واحد من جوانبها، فإذا اريد لهذه المنظومة أن تساهم في خلق الوثبة النوعية فيتوجب الاهتمام بجودة المدخلات وجودة العمليات، لتكون بعد ذلك جودة المخرجات كتحصيل حاصل.

وللجودة بهذا المعنى مؤشراتها الخاصية، فنجد نموذج منها في النظام التربوي الفنلندي كأحسن نظام أو كأحد أفضل النماذج في العالم، فلجودة هذا النظام تسعة مؤشرات، بنية التحتية، احترام خصوصيات المتعلمين، تخفيف الأقسام، استخدام طرق تدريس محينة، نظام تقويم مرن، تدقيق في توجيه المعلمين، تكوين يلبي حاجات المدرسين، وسائل تعليمية رهن الإشارة، علاقات إنسانية طيبة. نجيب (2015). ولهذا النموذج ما يؤيده من الدراسات كدراسة خالد (2008) التي كشفت هي الأخرى على تسعة مؤشرات للجودة في مجال التعليم وهي: التدريس، البرامج الأكاديمية، البحث العلمي، العاملين بالمؤسسة، الطلاب، المباني، التجهيزات المادية، الخدمات المصاحبة للعملية التعليمية، والخدمات المجتمعية (خالد، 2008).

بطبيعة الحال فإن حيازة مؤشرات الجودة التعليمية في أي مجتمع ليس صدفة، ولا من خلال ارتجال عدد قد يكثر أو يقل من الإجراءات كما يشير عبد القادر (2023) ولكنه يتم من خلال جهود كبيرة، وتوفر عديد العوامل، ويتعلق الأمر بإيفاء المدرسة مطالبها، تتصدرها مدخلات تمتاز بالجودة، وبكل تأكيد مدخلات المدرسة، لايمكن اختزالها في المناهج التعليمية أو واحد من عناصرها، ولكن الأمر يتعدى ذلك الى المدخلات البشرية من معلمين ومتعلمين.. كما ان العمل على توفير ما يجب من مؤشرات الجودة ليس بالأمر اليسير ولكن بلوغ هذا الهدف يعترضه الكثير من بالتحديات والصعوبات.

وعلى ذكر مجمل التحديات التي تعترض الطريق الى جودة التعليم فإنها عديد، ومصادرها متنوعة، وهي بحسب تصور الباحث نوعان، إرهاصات أو تحديات أو صعوبات خارجية، سواء خارجية ذات مصادر خارجة عن المجتمع من مثل الأيديولوجيات، ووسائل الاعلام العالمي، ومنها الخارجية أي ن خارج المنظومة التعليمية، من مثل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، والسياسية السائدة في المجتمع الواحد، وكذلك

الصراعات الأيديولوجية وغير ذلك، وهذا النوع من التحديات يشكل تيار جارف أمام التربية والتعليم في المجتمع العالمي والأمة الواحدة، وهو تيار صعب التحكم فيه، وهناك تحديات أخرى من نوع آخر يمكن ان نطلق عليها تحديات داخلية النشوء والتنشئة، ونعني بها مجموع التحديات موضوع الدراسة الحالية، ويتعلق الأمر بالمشكلات التي تحد من فعالية الإصلاحات التي تطال تجويد المنظومة ومن بين تلك التحديات المشار اليها في دراسة بن العربي وبختي(2017: 292) التي اجملت في أربعة أنواع من العقبات، الأولى من داخل النظام التربوي بصورة عامة، والثانية عقبات تتعلق بالهيئات التعليمية، والثالثة تتعلق بالنظام المالي، وأخيرا العقبات المتعلقة بالطلبة، ولمثل هذا أشارت دراسة لامية (2019) حيث اختصرت مجمل تحديات جودة التعليم في ثلاثة أنواع من المعيقات تتقدمها المعيقات البشرية وتضم كل من أعضاء هيأة التدريس، وأعضاء الدعم التربوي، والمتعلمين، والمعيقات المادية وأخيرا المعيقات البيداغوجية.

ما يستوقفنا من خلال الدراستين السابقتين التحديات البشرية، تشير الدراستين السابقتين إلى العوامل البشرية وبكل تأكيد فإن العامل البشري هو العامل الأهم في مسار ومسيرة نمو الإيجابي لأي منظمة أو منظومة، وبالفعل فإن العالم بأسره يركز على العامل البشري ويجعل بقية العوامل مكملات أو متممات، او عوامل مساعدة، فالمناهج، والوسائل التعليمية، والطرق التدريس وغير ذلك من حيثيات الفعل التعليمي هي دعائم له. ولعل المتتبع لما ينشر حول أسباب النتائج غير لمرضية للفعل التعليمي، وحتى بالنسبة للتوجيهات التي تصدرها الوصاية على المنظومة التربوية في البلاد نجدها جميعا تركز على المناهج، على المدرسين وغير ذلك من عناصر مدخلات العملية التعليمية، ولكن عدد قليل منها فقط يولي الانتباه إلى الطلاب كأحد أهم معوقات الجودة في التعليم رغم أن المتعلمين مدخل كباقي مدخلات العملية التعليمية واي خلل على هذا المستوى سيؤثر سلبا على باقي مكونات النسق التعليمي.

وعند الوقوف عند العقبات ذات المصدر المتعلمين وهو لموضوع الجوهر بالنسبة للدراسة الحالية، نجدها من التحديات المهملة إن صح التعبير، أي انها من التحديات المهمشة أو المستبعدة من الاعمال البحثية، نكون أمام سؤال يطرح نفسه مفاده هل جودة التعليم يمكن أن تحقق في غياب فعالية التلميذ وهو محور العملية التعليمية بحس التوجه الحديث للتربية والتعليم؟

إن التلميذ الذي يقدم اليوم كمدخل أساسي للعملية التعليمية ليس هو التلميذ الذي يتميز بالجودة بل هو تلميذ نتاج كثير من الأوضاع المزرية في المجتمع، والاسرة وباقي مؤسسات التنشئة الاجتماعية ومن ضمنها المدرسة في حد ذاتها، وربما استحضرنا في هذا المقام نظام الامتحانات ونظام التوجيه وغير ذلك مما يفرض على المعلم استقبال حشود من التلاميذ بمديونيات معرفية ووجدانية لا تسمح لهم بإعطاء دفعة إيجابية لجودة التعليم، إن واقع التلميذ اليوم ليس على احسن ما يرام، إنه يعاني الكثير من المشكلات التي تحد من قدرته على إبراز ما لديه من قدرات وإمكانات، فهو يعاني من الكثير من المشكلات السلوكية، الانفعالية، والمشكلات التربوية، والمعرفية كذلك، وهو ما أكده نظمي (2006) من خلال عرضه مجموعة من الدراسات في هذا الموضوع منها دراسة خالد و دراسة ألين و دراسة محمد والتي أكدت جميعا على أن الأطفال في مرحلة الطفولة يعاونون من عدة مشكلات ، تؤدي إلى سوء توافقهم، وهو ما اكدت عليه

كذلك دراسة عبد الحميد المذكورة في (أنشجايري،2015) إلى أن الاضطرابات السلوكية، والانفعالية تؤثر على أدائهم في مختلف الأنشطة.

يضاف الى المشكلات السلوكية والانفعالية، المشكلات المعرفية والتربوية التي هي الاخرى تساهم في ضعف أداء العملية التعليمية التعلمية، ومنها مشكلة التأخر الدراسي، التي يقول عنها مصطفى (2008، ص05) بأنها من المشكلات التربوية التي تواجه المدرسة الحديثة، على اختلاف اطوارها في اداء رسالتها وتحقيق اهدافها، هذا فقط بالنسبة لعينة من المشكلات التي يعاني منها تلاميذ المدارس والتي تحد من فعالية أداء المدرسين والمدرسة ككل، وما لم نذكره أكثر بكثير مما ذكرنا.

بناء على المعطيات السابقة الذكر جاءت فكرة الدراسة الحالية، تتمحور حول محاولة للكشف عن مختلف المشكلات التي يعاني منها تلميذ المدرسة الجزائرية، والتي تحد من قدرته على المضي في مساهمته في تحقيق جودة التعليم في الجزائر، أو بتعبير آخر توجيه الانظار الى نوع آخر من التحديات التي تواجه جودة التعليم في الجزائر.

2. الاشكالية:

على الرغم من البدايات الأولى للاهتمام بالجودة كمنهج أو كهدف لم تكن انطلاقته الأولى خلال القرون المتأخرة من حياة البشرية، بل رافق حياة الناس منذ أمد بعيد، فهناك الكثير من الأمم سبقت أمم القرون الثلاثة الأخيرة الى ذلك، ولنا في ذلك نماذج متعددة، كالنموذج المصري، والنموذج اليوناني، والنموذج الروماني، ويكون النموذج الإسلامي أفضل تلك النماذج جميعا، على اعتبار أنه لم يكتفي بتجسيد الجودة من خلال أعمال بعينها، ولكنه جسد فكر، وفلسفة الجودة من خلال الدعوة إلى إقامة المجتمع الإسلامي على أساس من التزام سنن الجودة في كل شيء، في العادات والعبادات، وفي كل جهد يبذله المسلم، ومن خلال ذلك فقد وضع الاسباب وخط الخطط ، من اجل أن يسير الناس نحو جودة الحياة مكتملة الابعاد والاركان. إلا ان البشرية جددت موقفها من الجودة في الحياة من خلال تسميتها التي تعرف بها اليوم والتنظير لها مع القرون المتأخرة خاصة القرن الماضي، أين تم تأطير غالبية مجالات الحياة لتكون مهيأة الى خدمة الناس. فكان نهج الجودة بمسماه الحالي، وبطريقة فهمه والعمل به وبمؤشراته، واتساع مجال تطبيقاته ومن ضمنها المجال التربوي والتعليمي.

حضي مفهوم جودة التعليم عبر مختلف بلاد العالم باهتمام كبير خاصة مع مطلع الألفية الثالثة، فبحثت حيثياته، مفهومه، مؤشراته، عوامله، والتحديات التي تعترضه، وكانت النتيجة إيجابية للغاية، حيث تبنت النظم التربوية عبر كثير من المجتمعات القوانين والقواعد المتوصل اليها مما احداث نقلات نوعية على مستوى منظوماتها التربوية والتعليمية. على خلاف المنظومة التعليمة الجزائرية، التي لم تستفد من ذلك على ما يبدو، ويرجع أصحاب الاختصاص ذلك أن تطبيق نظام الجودة في التعليم لا يصدق عليه ما يصدق على بعض النظم التعليمية عبر العالم، وذلك أن المنظومة التعليمية الجزائرية متميزة بتحدياتها، يذكر بن العربي وبختي (2017) أن مسار نظام الجودة في الجامعة الجزائرية تكبح جماحه اربعة أنواع من التحديات وهي: عدم توظيف المفاهيم الاقتصادية على العملية التعليمية وعدم التنسيق بين التعليم العالي والتعليم اليم في المستويات الأخرى، البعد عن الخطيط الاستراتيجي، المركزية في رسم السياسة

التعليمي. وفي هذا الاتجاه كذلك نجد دراسة لامية (2019) حيث اختصرت مجمل تحديات جودة التعليم في ثلاثة أنواع من المعيقات تتقدمها المعيقات البشرية وتضم كل من أعضاء هيئة التدريس، وأعضاء الدعم التربوي، والمتعلمين، والمعيقات المادية وأخيرا المعيقات البيداغوجية.

بحسب علم الباحث فإن التحديات المادية والتحديات البيداغوجية أخذت حضا مهما من الاهتمام سواء من قبل العامة أم المهتمين أو من قبل الباحثين فيما يتعلق بتشريح أهم مؤشراتها، وكذلك الشأن بالنسبة للتحديات ذات المصدر المدرسين، أما التحديات المفروضة على مستوى المتعلمين فليس هناك ما يكفي من الدراسات التي تميط اللثام عن مؤشراتها بحسب علم الباحث، وهو أقوى أسباب اقتحام الموضع، واجراء الدراسة الحالية ، آملا في الإجابة عن السؤال التالي:

ماهي مؤشرات تحديات جودة التعليم في الجزائر والتي تتعلق بالمتعلمين؟

3. أهمية الدراسة:

تستمد أهمية الدراسة بالدرجة الأولى من أهمية التربية والتعليم كضرورات لأي وثبة حضارية، حيث لا كلام عن حضارة رائدة حين يغيب الاهتمام بآليات استثمار الموارد البشرية، كما تستمد أهمية الدراسة كذلك من الوضعية الراهنة التي تعيشها للمنظومة التربوي الجزائرية، التي كانت ولاتزال تتعرض للعمليات الإصلاحية ولكن بدون جدوي كما يشير العديد من الباحثين منهم عبد القادر (2013)، وهذا إن دل على شيء انما يدل على ان القائمون على عمليات الإصلاح لايزالون بحاجة الى مخرجات بحثية تنير أمامهم مواطن الضعف ومواطن القوة، لتركز تغييراتهم على ما هو ضعيف فيتعهدونه بما يلزم من إجراءات تصحيحية.

كما ان الحاجة الى الدراسة الحالية تبدو جلية واضحة ومفروضة كونها من الدراسات القليلة التي تركز عملية البحث أهم مدخل من مدخلات العملية التعليمية، وأهم عامل من عوامل نجاحها أو فشلها، الذي تدور حوله رحا المجهودات التربوية والتعليمية وتعلق عليه أمال انتشال الأمة من براثن التخلف.

4. أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية في المقام الأول إلى الإجابة عن سؤال البحث والذي يتركز أساسا لمعرفة أحد أهم مجال من مجالات التحدي الواقع على جودة التعليم بالجزائر، ومن ثم توجيه انتباه الباحثين إلى أحد أهم مواطن تحديات جودة التعليم في الجزائر، كونه أحد أهم مدخلات العملية التعليمة، فإذا كانت المدخلات ليست في المستوى المطلوب فمن غير المعقول التطلع الى مخرجات في المستوى، وباعتبار أن المخرجات لا تتأثر بالعمليات لوحدها بل عاملها الرئيس المدخلات. فكون الأنظار موجهة نحو المناهج وما فيها من عناصر، وأيضا مركزة على المدرسين باعتبارهم مسيري مختلف العمليات التعليمية، فينبغي أخذ في عين الاعتبار التلاميذ، حيث يكونوا كذلك من بين التحديات التي تواجه جودة العملية التعليمية.

كما تهدف الدراسة كذلك إلى المساهمة في إثراء المكتبة العلمية فيما يمكن أن تتوصل اليه من نتائج قد تكون مرجعا لأصحاب القرار فيعملوا على تذليل ما يواجه منظومتنا التربوية من عراقيل وما يواجهه التلاميذ من تحديات تقف حجر عثرة أمام تقديمهم الافضل، والتقدم نحو تحقيق النجاحات تلو النجاحات.

5. مصطلحات الدراسة:

تستخدم الدراسة الحالية ثلاثة مصطلحات أساسية وهي:

1.5. استجابات المدرسين:

الدرجات التي يحصل عليها عينة الدراسة من خلال اجابتهم لسؤال البحث، والمتعلقة بتحديدهم لأهم العوامل المتعلقة بالتلاميذ، والتي تحد من جودة التعليم في الجزائر.

2.5. التحديات:

يقصد بالتحديات مجموع العراقيل التي تواجه التقدم في تحقيق جودة التعليم في الجزائر.

3.5. جودة العملية التعليمة:

إيفاء بما يطلب منه المجتمع ليس فقط على مستوى الطلبة، ولكن كل ما يطلبه المجتمع من مهمات، كالبحث العلمي وإنتاج المعرفة.

6. الإجراءات المنهجية :

1.6. .المنهج :

للوصول إلى أهداف الدراسة عمد الباحث إلى استخدام المنهج الوصفي التحليلي، تحديدا تقنية تحليل المحتوى ، حيث وبعد توجيه السؤال العام، والذي مفاده، حاول أن تذكر أكثر عشر عوامل متعلقة بالتلاميذ و التي تحد من جودة العملية التعليمة التعلمية في الجزائر؟ وبعد الحصول على استجابات قام الباحثان بتحليلها للحصول على أهم العوامل.

2.6. إطار الدراسة:

الإطار الزمني: أجريت الدراسة خلال العام 2024/2023

2.2.7 الإطار المكاني: مدينتي المسيلة وبرج بوعريريج.

3.2.7. الاطار البشري: مثلت عينة الدراسة (169) أستاذا واستاذة من مدينتي برج بوعريريج و المسيلة من مختلف المراحل التعليمية. حيث كان الاختيار قصدي.

3.7. أداة الدراسة:

1.3.7. التعريف بالأداة: اعتمد الباحث على أداة استبيان قصير يتكون من (11) فقرة، تم صياغتها عن طريق تحليل استجابات عينة من الأساتذة عدد مفرداتها (30) أستاذا وأستاذة من المراحل التعليمية الثلاثة (ابتدائي، متوسط، ثانوي)، والتي تم الحصول عليها من خلال توجيه سؤال عام منطوقه: حاول أن تذكر أكثر عشر تحديات لجودة التعليم في الجزائر والتي مصدرها التلاميذ؟

2.3.7. إجراءات بناء الأداة:

بعد الاطلاع على الإطار النظري والدراسات السابقة للموضوع، وبعد فحص مختلف طرق بناء أدوات القياس النفسي والتربوي، قرر الباحث أن يعتمد طريقة الاستفتاء ثم التحليل، حيث وجه سؤال لعينة من المدرسين، ثم محاولة تحليل الاستجابات التي اسفرت عن اعتماد (11) مؤشر كانت بمجموعها بنود الاستبيان.

3.3.7. تجريب الأداة والتأكد من صلاحيتها:

يعد استكمال بناء النسخة الأولية للاستبيان قام الباحث بتجريه على عينة من المدرسين مجددا بغرش الاطمئنان الى

4.7. الأساليب الإحصائية المعتمدة:

لمعالجة البيانات كميا استخدم الباحث مجموعة من أساليب الإحصاء الوصفي، المتوسط الحسابي، التكرارات.

3. عرض ومناقشة نتائج البحث

عرض ومناقشة نتائج سؤال البحث:

ينص سؤال البحث على الآتي :

ماهي تحديات جودة التعليم في الجزائر والتي مصدرها التلاميذ؟

للإجابة على السؤال الأول عمد الباحثان إلى حساب تكرارات استجابات عينة الدراسة على استبيان تحديد مؤشرات العوامل المتعلقة بالتلميذ والتي تحد من فعالية العملية التعليمية، ثم حساب متوسطاتها الحسابية، فكانت النتائج كما هي مدونة بالجدول 01

جدول01 المتوسطات الحسابية و الترتيب

	المؤشرات	العدد	المتوسط	التريب
1	كثرة غيابات التلاميذ.	169	36,05	11
2	قلة تركيز التلاميذ أثناء الدرس.	169	41,59	1
3	تدني المستوى الأخلاقي للتلاميذ .	169	39,17	6
4	ممارسة التلاميذ للغش.	169	41,00	2
5	عدم اهتمام بما يقدم إليهم.	169	40,00	3
6	ضعف دافعية التلاميذ.	169	39,70	4
7	انطوائية بعض التلاميذ.	169	38,34	8
8	ملل التلاميذ .	169	39,11	7
9	ضعف القدرات العقلية للتلاميذ.	169	33,13	10
10	ضعف تحصيل التلاميذ .	169	37,45	9
11	ضعف المكتسبات القبلية للتلاميذ .	169	39,34	5

المصدر : الباحث

نلاحظ من الجدول 03 أن قلة تركيز التلاميذ أثناء الدرس بمتوسط حسابي قدره (41.598) ويليه مباشرة مؤشر ممارسة التلاميذ للغش بمتوسط حسابي قدره (41.006) وفي المرتبة الثالثة نجد مؤشر نق الانتباه عند

التلاميذ بمتوسط حسابي قدره (40.828)، اما في المرتبة الرابعة فنجد مؤشر عدم اهتمام التلاميذ بما يقدم لهم بمتوسط حسابي قدره (40.000)، أما المرتبة الخامسة فنجد مؤشر ضعف دافعية التلاميذ بمتوسط حسابي (39.704).

ويمكن تفسير النتائج المدونة بالجدول 01 كما يلي:

بالنسبة لاحتلال مؤشر قلة تركيز التلاميذ خلال الدرس يعني عدم الانتباه للدرس، وهذا بحسب تصور الباحث حصيلة العديد من العوامل، أهمها القيمة الاجتماعية للعلم والتعلم، فلم يعد اليوم أكثرية التلاميذ يهتمون للعلم والتعلم، نظرا لأن المجتمع لم يعد يقدس العلم والتعلم، وعلى النقيض من ذلك هناك تبجيل للمال وطلبه، فالتلاميذ اليوم يسمعون ويرون من المجتمع من تألق في جمع الناس من حوله بسبب من ما ملكه بطرق غير طريق العلم.

كما يمكن أن يكون هذا الوضع نتيجة لقصور المدرسين عن التمكن من إثارة انتباه المتعلمين، والمحافظة عليه لمدة اطول، وهذا يمكن ان يكون نتيجة للعديد من العوامل الموضوعية التي تتحدى المدرسين، حيث محدودية الحيز الزماني كون الوقت المخصص للتدريس المادة الواحدة لا يكفي للمعلم من أجل توظيف مختلف الاجراءات التي تسمح بأثارة اهتمام المتعلمين والمحافظة على بقائه طيلة الحصة الدراسية، وكذلك الشأن بالنسبة للحيز المكاني لقد علم الكثير من شأن معاناة أقسامنا من الاكتظاظ ، وهذا الأمر يصعب معه اثارة اهتمام المتعلمين، وهذا ما أشار اليه جابر وبراهيمي (2005) حيث أكدا على أن عدد التلاميذ في القسم الواحد تأثير على مدى انتباه التلاميذ.

والخلاصة التي يمكن اقتباسها مما جاء به جابر وبراهيمي (2005) هو ان تشتت الانتباه تدخل فيه مجموعتان من العوامل، الأولى ذاتية و يتعلق الأمر بالعوامل الوراثية والعصبية والنفسية والمجموعة الثانية تتعلق بالعوامل الموضوعية والتي تتعلق بالبيئة المدرسية والصفية ويدخل ضمن ذلك طرق التدريس، المناهج كثافة محتوياتها، الوسائل التعليمية ..الخ .

وهذا التفسير يتفق مع ما جاءت به مختلف الدراسات التي تناولت الموضوع منها دراسة جابر وبراهيمي(2005) التي أشارت إلى ان اضطراب الانتباه من المشكلات الشائعة ليس فقط المدرس الجزائرية ولكنها تنتشر في مختلف مدارس العالم وتصل نسبة انتشارها الى (10%).

اما فيما يتعلق بالمؤشر الثاني وهو مؤشر الغش الجماعي، وهو الظاهرة التي استفحل وجودها عبر مختلف مدارس العالم، وهذا ما تؤكده كل الابحاث و الدراسات، ولم تقتصر على مجتمع دون غيره ، فقد وصلت نسبة الغش لدى عينات بعض الدراسات الى (82%) كما هو الحال بالنسبة لدراسة جابر وسليمان (1980) المذكورة في سعد (2015)، هذا من حيث الكم أما من الأثر فتشير الدراسات إلى ان الغش المدرسي من اهم العوامل التي تلقي بالمدرسة في غيابات القصور، والرداءة باتفاق الكثير من المهتمين والباحثين، أما من حيث العوامل التي ادت الى هذه الظاهرة فقد اكدت الكثير من الدراسات ضلوع العوامل الاسرية والمدرسية ابتداء من المدرسين الى البيئة المدرسية الى البيئة الصفي الى المناهج ..الخ.

بالنسبة للمؤشر الذي رتب في المرتبة الثالثة والمؤشر الذي رتب في المرتبة الرابعة فقد كان مؤشر عدم اهتمام التلاميذ، ومؤشر ضعف الدافعية، وهما مؤشران دالان على ان الجوانب الوجدانية تجاه العملية التعليمة ليست في

المستوى المطلوب، وهذا يمكن تفسيره بنفس التفسير الذي فسر به عدم الانتباه، ومؤشر الغش لأننا اليوم متأكدون ليس على مستوى المنظومة التربوية الجزائرية فقط ولكن على مستوى عدد لابأس به من المجتمعات ويمكن أن نضيف حتى المجتمعات المتقدمة، فغالبية التلاميذ لا يهتمون بالدراسة.

وهنا يمكن على هذا الحقيقة بما كشفته لنا الوضعية التي فرصتها جائحة كورونا، حيث أن من يناقش مسألة قلة الاهتمام وضعف الدافعية لدى الطلبة الجامعيين مع الاساتذة يحصل على ادلة دامغة، لقد اعتمد الكثير من الاساتذة الجامعيين على ارسال الدروس عبر المودل، وعند قدوم الطلبة للدروس الحضورية يجد أن أغلب الطلبة لم يفتحوا المودل ولم يحاولوا البتة أن يقرأو الدروس من أجل تقديم انشغالاتهم بخصوص للأستاذ من طلب التوضيحات، وهذا الأمر يجعل من الاستاذ في وضع لا يحسد عليه، ويفقد الرغبة في تقديم الأفضال.. هكذا هو حال المدرسين في مختلف المراحل التعليمية. إن اهتمام الطلبة ودافعيتهم يزيد من رغبة المدرس واصراره على تقديم الافضل، والعكس صحيح.

بالنسبة للمؤشر المرتب خامس المؤشرات وجدنا مؤشر هام وهو مؤشر ضعف المكتسبات القبلية، وهنا تجدنا في حيرة كبيرة، إذا كانت المدرسة الحديثة اليوم تلح على توظيف المكتسبات القبلية والمكتسبات القبلية غير موجودة فهذا أمر يجعل بالفعل جودة التعليم في الجزائر في مهب الريح، ولكن هل هذا صحيح هل التلاميذ فعلا يفتقدون الى مكتسبات قبلية؟ وجوابنا يكون بالعكس لأن عينة الدراسة تفهم المكتسبات القبلية تلك المعارف التي تم تناولها في البرامج أو المنهج المخصصة للسنوات الماضية وهذا فيه جزء من الحقيقة ولكن الصح التلميذ حتى ولو لم يتناول بالدراسة المادة بأكملها فلديه معارف سابقة وعلى المدرس العمل على تجنيدها، وعلى كل حال فإن المدرسون يعانون من مشكل المعارف السابقة التي يفترض أن التلميذ قد تناولها في السنوات الماضية و اليوم يمكن استثمارها لبناء تعلمات اكبر، وهنا نتذكر مشكل هام وهو ان التلاميذ يصعدون الى القسم الاعلى، وهم يعانون من مديونية معرفية في مجال المادة المدرسة وربما في جميع المواد مما يصعب من عمل المعلم ويصعب من مهمة التلميذ ليجدوا انفسهم أما عراقيل وتحديات كبيرة تعوق تقدمهم.

هذا بالنسبة للرتب الخمسة الأولى أما بالنسبة للمراتب الـ(05) الأخيرة فقد وجدنا في المرتبة الأخيرة وجدنا مؤشر فقدان ثقة التلاميذ في المعلم بمتوسط حسابي قدره (32.663)، اما المرتبة ما قبل الأخيرة فقد وجد بان مؤشر ضعف القدرات العقلية للتلاميذ بمتوسط حسابي قدره (33.136)، أما المرتبة الحادية عشر فنجد مؤشر كثرة غيابات التلاميذ بمتوسط حسابي قدره (36.059)، والمرتبة العاشرة نجد مؤشر ضعف التحصيل بمتوسط حسابي قدره (37.456)، والمرتبة التاسعة لمؤشر انطوائية التلاميذ بمتوسط حسابي (38,343) و أخيرا في مقدمة المراتب الخمسة الخيرة نجد مؤشر ملل التلاميذ بمتوسط حسابي قدره (39,112).

لاحظنا من الجدول 01 بأن آخر مرتبة عادت لفقدان الثقة بين المعلم والتلميذ بفارق (05.59) درجات عن المؤشر المرتب في الرتبة الأولى مما يعني بأن فقدان الثقة مؤشر ضعيف مقارنة بالمؤشر المرتب في الرتبة الاولى، ولكن المسألة مطروحة، فقدان الثقة بين المعلم وتلميذه هو عامل هام من عوامل تعطيل وتيرة التفاعل داخل الصف مما يجعل جودة العملية التعليمية تتأثر سلبا.

وكخلاصة لمناقشة نتائج هذه الدراسة نراجع ما كتبه بول روبرت (2013) اسرار تفوق التربية والتعليم في فنلندا، حيث انها احاطة التحديات الناجمة عن المتعلمين بكثير من العناية، حيث تعتمد مثلث تذليل عقبات الجودة التلميذ المعلم والتقويم، وترصد للقطب الأول والثاني أي المتعلم والمعلم ثماني مؤشرات لكل واحد منهما، وتفرد القطب الثالث وهو التقويم كرافعة للجودة مؤشرين فقط.

إن النظام الفنلدي يدرك تمام الادراك بان بوادر فشل العمل التعليمي وبعده عن الجودة لا يكون لا بالتخلي عن ثلاثة المتعلم و المعلم و التقويم الذي يمثل التغذية الراجعة الفورية التي تجعل من العمل التعليمي محينة افعاله، مراجعة مسيرته ومساره، فبدون الاهتمام بما يجئ من التلاميذ من تحديات لا نكون قد فعلنا شيئا ذا قيمة في مسار تحقيق جودة التعليم... وذلك لأن التلميذ هو أحد أهم مدخلات التعليم التي إن كانت على قدر من الجودة منحت العمليات دفعة هامة لا تكون نتائجها إلا تحقيق مخرجات في المستوى .

4. خاتمة:

لقد تبين من خلال الدراسة الحالية أمر ربما الكثير لا يعيره أي اهتمام والذي مفاده بأن التلميذ الذي يعتبر محور العملية التعليمية لا ينتظر منه سوى أن يكون مخرج في تمام جودته، دون أن تكون له يد في تدني مستوى الجودة في المنظومة التعليمية، ولكن الدراسة الحالية أكدت بما يذهب اليه التصور المنظومي للعملية التعليمية، فالتلميذ جزء من النظام التعليمي، وأي خلل فيه يؤدي بالضرورة الى وود خلل مرافق في النظام.

إن التلميذ أحد المدخلات التعليمية التي يعول على توظيفها من أجل الوصول بالعملية التعليمية إلى مخرجات تليق بالأهداف الطموحة للمجتمع من خلال منظومته التعليمية، وهكذا تبين من خلال الدراسة الحالية أن المعلمين إذا منحت ايهم مدخلات ليست على في المستوى المطلوب لا يلامون إذا كانت مخرجاتهم على قدر كبير من التواضع.

لقد جاءت الدراسة الحالية لتؤكد أن التلاميذ يمكنهم أن يصنعوا تواضع مخرجات العملية التعليمية من خلال مجموعة من السمات رصت في هذه الدراسة كما يلي:

- قلة التركيز.
- الغش المدرسي.
- ضعف الدافعية.
- ضعف المكتسبات.
- ضعف المستوى الأخلاقي.
- الملل.
- الانطوائية
- ضعف القدرات العقلية.
- الغيابات.

وقد كانت تلك التحديات مؤيدة لنتائج الكثير من الدراسات بعضها ذكر في متن الراسة وبعضها الأخر في مجال عرض ومناقشة النتائج، فيما لم تذكر أخرى بسبب محاولة الابتعاد عن الاطناب، كما تم تناول تلك التحديات

بالشرح والتحليل ضمن الجزء المخصص لمناقشة النتائج أبعاد كل تلك التحديات التي مصدرها التلميذ، وستقدم مجموعة من التوصيات بخصوص التغلب عليها في العنصر الموالي.

5. توصيات الدراسة:

بناء على ما توصلت اليه الدراسة من حقائق نظرية، واخرى ميدانية تطبيقية فإن الباحثان يسديان التوصيات التالي:

- مراجعة الحجم الساعي للمدرسين بما يكفل لهم تمتين تكوينهم المستمر، وبما يجعلهم يسترجعون انفاسهم في التعامل التلاميذ الأمر الذي يمكنهم من التحكم البيداغوجي، الذي يجعلهم على كفاية من أمر جلب انتباه المتعلمين وذلك بالتوظيف الأمثل لمختلف الاجراءات الكفيلة بذلك.
- مراجعة الحجم الساعي المخصص لتدريس المواد، لان الوقت الحالي وبشاهدة المدرسين ونتائج الدراسات التي اجريت في الموضوع أصبح غير كاف للقيام بالمهمات على الوجه الذي يضمن تحقيق جودة التعليم في الجزائر.
- مراجعة عدد التلاميذ في الصف الواحد حتى يتسنى لعناصر العملية التعليمية التعلمية من التفاعل المفضي إلى نتائج مرغوبة .
- مراجعة تضمينات مناهج التعليم بما يجعلها تبعث على الامل و التفاؤل، وليست مبعثا للملل والشرود ، وربما إلى دفع التلاميذ لممارسة الغش المدرسي.
- مراجعة التكوين الاولى والتكوين المستمر للأساتذة بما يجعلهم اكثر فعالية في فصولهم الدراسية، فتصدر مؤشر عدم التركيز والانتباه والمرتب في راس قائمة العوامل المتعلقة بالتلميذ والتي تحد من جودة التعليم يدل بان المعلم لايزال بحاجة إلى تكوين .

6. المراجع :

1. امحمد بن الدين(2018). **تقييم جودة الحياة الجامعية وفق المرجع الجديد لضمان جودة التعليم العالي دراسة ميدانية بجامعة أدرار**، مجلة معهد العلوم الاقتصادية ، المجلد 21، العدد 01، ص ص 81-98.
2. انجشايري حفيظة (2015). **الاضطرابات السلوكية الانفعالية وظهور صعوبات تعلم القراءة في اللغة العربية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية الذين تتراوح أعمارهم مابين (9 و 12سنة) دراسة ميدانية لـعشر حالات ببلدية الرغاية**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، جامعة مولود معمري تيزي وزو .
3. بن العربي أمحمد وبختي زهية (2017). **التحديات التي تواجه نظام الجودة في التعليم العالي الجزائري في ظل نظام الـ ل.م.د**، مجلة انسنة للبحوث والدراسات، مجلد 08، عدد01، ص ص 288-301.

4. بول روبرت (2013). التربية في فنلندا اسرار نظام تربوي رائد عالميا، ترجمة عبد اللطيف امحمد الخطابي ، مجلة عالم التربية، عدد خاص ج2/1/، ص ص 76-87.

5. بول روبرت(2013). **التربية في فنلدا**، ترجمة عبد اللطيف أمحمد خطابي، في عبد الكريم غريب (2013) الجودة في التربية والتكوين، **مجلة عالم التربية**،ج1 ، العدد 22/ 23، ص ص 71- 82.

6. جابر نصر الدين وبراهيمي الطاهر(2005).**اضطراب الانتباه في ظل البيئة الصفية**، مجلة العلوم الانسانية – جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد 07، ص ص.

7. خالد، بن جميل مصطفى زقزوق(2008).**تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة لتحسين أداء كلية خدمة المجتمع والتعليم المستمر بجامعة أم القرى**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية.

8. سعد محمد حسين(2015). الأبعاد الاجتماعية لظاهرة الغش في الامتحانات دراسة تطبيقية على عينة من طلاب المرحلة الإعدادية بمدينة البيضاء، **المجلة الليبية العالمية، كلية التربية المرج، جامعة بن غازي** ، العدد 02، ص ص 01- 21.

9. عبد القادر فضيل(2013). **المدرسة في الجزائرحقائق واشكالات**،ط2، جسور للنشر و التوزيع، المحمدية، الجزائر.

10. عبد اللطيف الجابري (2013). الارتقاء بجودة المدرسة الابتدائية رهين بإصلاح نظامها التقييمي، مجلة عالم التربية، عدد خاص ج2/1/، ص ص 281-309.

11. فلاح احمد(2022).آراء عبد الحميد بن باديس الإصلاحية في التربية ومناهج التدريس، مجلة روافد للدراسات والابحاث العلمية في العلوم الاجتماعية، المجلد 06،العدد خاص، ص ص 250-263.

12. لامة بوبيدي(2019).**معوقات تحقيق جودة التعليم بالجزائر : دراسة مادية**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 10 العدد 02، ص ص 07-27.

13. محمد شعيتاني (2024). **التحديات التي تواجه العالم الإسلامي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا**، مسترجع بتاريخ 16فيفري 2024 على الساعة 10:04 -https://www.al binaa.com/archives/article/90178

14. مصطفى منصوري(2008). **التأخر الدراسي وطرق علاجه**، ط3، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر.

15. نجيب سليم (2015).الجودة في التعليم مفهومها معاييرها وآلياتها، مسترجع 2024/02/16 على الساعة 20:25

https://www.neweduc.com/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%88%D%AF%D8%A9%D9%81%D9%8A%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85%D9%87%D8%A7%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%8A%D9%8A%D8%B1%D9%87%D8%A7

16. نظمي عودة(2006).**المشكلات السلوكية الشائعة لدى الأطفال الفلسطينيين دراسة ميدانية على عينة من أطفال الأمهات العاملات وغير العاملات**، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، 14(02)، ص399-432.

المراجع باللغة الأجنبية :

17. AHMED MALEK Besma, SATOURI Djoudi(2021) , Acceptance of organizational change in higher education: implementing quality assurance in Algerian higher education institutionsRevueElmiaar,Volume 25,N °56.,pp 1052-1063.